

مریم قد قال فی عظة الجبل « أحبب عدوك » فان محمدا رسول الله لم يقتصر على ارشاد الناس بلسانه بأن يجبو أعداءهم ، بل أراهم بسيرته وعمله كيف يكون موقفهم من أعدائهم .

ان عبد ياليل - وأظنكم تذكرون اسمه - قد جبه الرسول هو وعشيرته بالمكروه وأذوه أذى شديدا . فلما نزل مع قومه على الرسول ﷺ في المدينة بعد ذلك أنزله في مسجده ، وضرب له قبة فيه ، وجعل يزوره بعد كل عشاء ، ويقص عليه ما كان يلقي وهو في مكة من عناء وجهد . ومن هو عبد ياليل ؟ هو الذي استقبل الرسول ﷺ في الطائف بالأذى ، ورجمه بالحجارة وسامه الخسف . فهل عهد من أحد فيما مضى أن يحب عدوه ويعفو عنه بمثل هذه الساحة عند المقدرة ؟ ولما فتح المسلمون مكة ودخلوها أعزة ظافرين اجتمع رجال قريش وأشرافها بفناء المسجد الحرام ، وفيهم من كان قد شتم الرسول وأذاقه ضروب الأذى وفيهم من كان قد ائتمر عليه بالقتل ، وفيهم من كذب برسالته وافترى عليه ، وفيهم من قاتله وتذرع بكل وسيلة لمحو الاسلام ، وفيهم من طعن النبي بالرمح وضربه بالسيف وفيهم من آذوا فقراء المسلمين وضعفاءهم وكووا صدورهم وظهورهم بالجمر الملتهب ، كل أولئك من رجال قريش وساداتها كانوا يوم فتح مكة واقفين منكسي رؤوسهم صاغرين ، ولعلمهم كانوا يتذكرون ما سلف منهم وتحذركم في ضمايرهم مترقبين أن يوقع بهم الرسول جزاء ما اقترفوا ، وحق لهم أن يخافوا ، فان الذي أجلوه عن وطنه وأخرجوه من داره قد عاد اليهم فاتحا عزيزا يقود تحت رايته عشرة آلاف من الابطال الباسلين الذين ينتظرون أوامر سيدهم لينفذوها .

في ذلك الموقف الرهيب سألهم الرسول : ماذا ترون أني فاعل بكم ؟